أشكال البيداغوجيا في الميدان التربوي

بين النظري والتطبيق –دراسة سوسيوتربوية–

Forms of pedagogy in the educational field
- Between theory and practice - a socio-educational study

سعود مسعودة[1]

Saoud Messaouda[1]

[1] مخبر سوسيولوجية الجودة للخدمة العمومية (المسيلة)، **messaouda.saoud@univ-msila.dz**

تاريخ الاستلام: 2022/05/12 تاريخ القبول: 2022/06/25 تاريخ النشر: 2022/07/31

ملخص:

تعددت الفلسفات التربوية بتعدد الثقافات والمجتمعات فكل مجتمع له فلسفة وخاصية تميزه ثقافيا، وهو ما يجعل المجال التربوي يتوسع ويأخذ أنماط معرفية معقدة في البحث على كيفية تكوين أفراد يتكيفون مع فلسفتهم الاجتماعية ويتفاعلون معها، وكان عن طريق التربية التي تمتد استمراريتها جيل من بعد جيل، تساهم في رسم حدود التربية وفلسفتها داخل إدراك الفرد وسلوكه .

وتهدف هذه الدراسة التحليلية إلى معرفة العلاقة بين الأشكال البيداغوجية بالبناء التربوي من منظور سوسيولوجي في شقه النظري والتطبيقي .

كلمات مفتاحية: فلسفة التربية، التربية، الطرائق البيداغوجية، التكوين البيداغوجي

المؤلـــــف المرســـــل: ســـــعود مســـــعودة، **الإيميـــــل**: messaouda.saoud@univ-msila.dz

Abstract:
Educational philosophies have multiplied with the multiplicity of cultures and societies. Each society has a philosophy and a characteristic that distinguishes it culturally, which is what made the educational field expand and take complex cognitive patterns in the search for how to form individuals who adapt to their social philosophy and interact with it, and this was through education whose continuity extends generation after generation.

which is What prompted the researchers to try to understand education as a comprehensive practice and what makes it take a special dimension through pedagogy as applied theories that contribute to drawing the boundaries of education and its philosophy within individual perception and behavior

Keywords: Philosophy of education, education, pedagogy, pedagogical methods, pedagogical formation

1. مقدمة:

يشترك العالم في شبكة عولمية غيرت الكثير من المفاهيم الاجتماعية والثقافية ، وأصبحت الدول تناقش مقتضيات الحياة باسم العالم الكوني . الذي أدى إلى تشظي العديد من البنيات القيمية والمعيارية تماشيا والتكتل الحضاري وخدمة للمعرفة ، هذه المعرفة التي دفعت الباحثين والمفكرين منذ إرهاصات الفلسفية الأولى إلى يومنا هذا محاولين كشف كيفية نموها وإعادة إنتاجها وتطويرها عبر عدة آليات كالتربية والفلسفة والبيداغوجيا ، من خلال أساليب وطرق مختلفة .

وسيتم طرح في هذا البحث أشكال البيداغوجيا وعلاقتها بفلسفة التربية عموما والتربية خصوصا وكيف اتخذت البيداغوجيا تتعدد بتعدد متغيرات التغير الاجتماعي والثقافي للمجتمعات وما تستلزمه الحاجة المعرفية في الميدان التربوي والمؤسسات التربوية .

2. مفاهيم أولية في ميدان التربوي

1.2 مفهوم فلسفة التربية:

فلسفة التربية هي تحديد المكونات الرئيسية لشخصية الإنسان الذي تتطلع التربية لإخراجه والمجتمع الذي تعمل على تنميته في ضوء علاقات كل منها بالمنشأ والكون والحياة والإنسان والمصير، (.....) وترتكز فلسفة التربية على أربعة مبادئ هي : الوجود ، المعرفة ، القيم ، وطبيعة الإنسان ، ويفترض في كل نظام تربوي تتكامل برامجه ونظمه ومؤسساته لإخراج متعلم يحمل تصورا شامل مفصلا عن هذه القضايا الأربع وفلسفة التربية تعد مركز العملية التربوية حيث تنبثق منها أهداف التربية العامة وأهدافها الخاصة، العملية ومؤسساتها ، ومنهاجها، و طرقها ورسائلها في التعلم والتقويم ، ومن هذه الفلسفة تنبثق كذلك أنماط السلوك في واقع الإنسان المختلفة وفي جميع النشاطات الممارسة (بن عمارة، 2016/2017، ص4)

من خلال التعريفات السابقة فلسفة التربية هي الشكل المعرفي الكلي الذي يكون الإنسان معرفيا وأخلاقيا وقيميا ومعياريا هذا من خلال علاقتها الارتباطية بالتربية وكيفية تنشئة الفرد المتشبع بثقافة مجتمعه

فان الأمر الأول لوجود فلسفة تربوية هو الحاجة إلى التفكير النقدي في ميدان التربية ، شأنها في ذلك شأن كل الميادين الأخرى ، يجب علينا ان نتبنى في كل تربية فلسفة تربوية تقوم بأداء المهام التالية :

- تحديد أهداف العملية التربوية غاياتها .
- تحديد طبيعة الإنسان بما تنطوي عليه من ماهيات وخصائص .
- تقديم تصور فلسفي لعمليات تشكل المعرفة ومناهج بنائها.
- تعيين مصادر المعرفة وأولوياتها وطبيعتها .

- تحديد المواقف من مسالة الوجود وقضاياه .
- تعمل على بناء منظومة القيم ومعانيها التي تتمثل في الحق والواجب والجمال .
- تقوم بترشيد العملية التربوية وتوجيهها ونقدها وتحديد مساراتها بما يضمن مصلحة المجتمع والإنسان في مجتمع محدد. (حشايشي، ص32).

2.2 مفهوم التربية :

تقدم **مادلين كراوليتز (madelin crawitz)** في معجم العلوم الاجتماعية الفرنسي تعريفا مختصرا شاملا بمفهوم التربية قوامه : " ان التربية مجموعة من الفعاليات التي توظف في التأثير على الآخرين من أجل تنمية قدراتهم الجسدية والنفسية ، وهي تشمل على مختلف الوسائل والمضامين التي يستخدمها مجتمع ما من أجل التنشئة الاجتماعية (وطفة، 2011 ص 41)

ويعرفها **دور كايم** ، بأنها التأثير الذي يمارسه الراشدون على الأجيال التي لم ترشد بعد ، و التربية " هي شيئا اجتماعيا بالدرجة الأولى " ، فيعرفها " تنشئة اجتماعية تمارسها الأجيال السابقة على الأجيال اللاحقة " (وطفة، ،2011 ، ص48) .

أما التربية عن **اوليفيي روبول** هي : " فالتربية هي العمل الذي يخول كائنا إنسانيا ان ينمي استعداداته الجسدية والفكرية كما ينمي مشاعره الاجتماعية والجمالية والأخلاقية في سبيل إنجاز مهمته كانسان ، ماإستطاع إلى ذلك سبيلا ، وهي أيضا نتيجة ذلك العمل ". (اوليفيي، 2002، ص ص 30 – 31) .

فالتربية ليست مجرد ممارسات خارجية تكسب الفرد شخصيته الاجتماعية والثقافية أي كحامل لثقافة المجتمع ، فبنظر روبول للتربية هي إعداد الإنسان لكي يكون إنسانا يدرك وجوده وحريته وهويته .

3.2 أهداف التربية

يفيد معنى الهدف ، وجود عمل مرتب ومنظم ، قائم على استبصار سابق للنهاية الممكنة في ظل ظروف وإمكانات موضوعية مرافقة ، وفي نظر **جون ديوي** ، حين يفكر الإنسان الذي يقوم بعمل ما في نتيجة عمله ، ويفكر بذكاء في خطوات هذا العمل ويربط بيناها في ضوء توقعاته للنتيجة ، وفي ضوء خبراته السابقة وما يقوم به من تعديل لخطوات العمل وفق إدراكه لعلاقاتها وتسلسلها على نحو يستبصر فيه سلامتها ، فان إبداعه لهذا العمل يصبح هدفا .(غريب، بدون سنة، ص38)

ويقول جون ديوي : " الهدف يدل على نتيجة أي عمل طبيعي على مستوى الوعي ، وبعبارة أخرى ، فهو يعني تدبر العواقب من حيث نتائجها المحتملة والمترتبة على تصرف ما في موقف معين بطرق مختلفة والإفادة مما هو متوقع لتوجيه الملاحظة والتجربة " (غريب، بدون سنة، ص 39) .

أي ان الأهداف تأخذ أبعادها العامة والخاصة من خلال طموحات تطلعات الفرد لمستقبله ولمشروعية أفكاره التي ترسم ملامح هذا العمل من النتائج التي سيتحصل عليها بإتباع طرق ووسائل توجهه بحسب الملاحظة والتجربة واعتماد مواقفه المناسبة التي هي أهداف ضمنية في تحقيق غاياته التربوية والاجتماعية

وفي كتاب أصول التربية **لأسعد وطفة** يرى انه يتجلى الهدف التربوي Lebuts. في تصور ذهني أو فكرة تنحوا إلى تحقيق في إطار الزمان والمكان . وهذا يعني ان الهدف يتضمن جانبين يتمثل الجانب الأول في التصور الذهني الذي يأخذ شكل فكرة تنطوي على نية التحقق ، في حين يتمثل الجانب الثاني بأخذ الوسائل التي تعتمد في سبيل تحقيق هذه الفكرة على نحو واقعي ، فالهدف قد يبقى صورة ذهنية لا تتحقق كما هو مرسوم لها لأنها لا تجد الوسائل والإمكانات التي تكفل لها ان تتحول إلى حقيقة حية في إطار الزمان والمكان . (وطفة، 2011 ، ص 318).

3. البيداغوجيا وعلاقتها ببعض المفاهيم التربوية

1.3 البيداغوجيا والتربية:

1.1.3 معنى البيداغوجيا :

يقصد بمفهوم البيداغوجيا هي تهذيب الطفل وتأديبه و تأطيره وتربيته بمعنى التربية العامة بمفهومها الشامل الذي يحمل أبعادها الأخلاقية والثقافية والعلمية ، وقد عرفها **البلحد أحمد اوزي** : " على أنها

جملة الأنشطة التعليمية التي تتم ممارستها من قبل المعلمين والمتعلمين " ، وعرفها **أنطوان مار ونكو** العلام التربوي السوفيتي : " العلم الأكثر جدلية يرمي إلى هدف علمي " (ساسي، 2018، ص ص1-2)

يعرب المفكر الفرنسي المعروف غاستون **ميالا ريه (retGaston Miala)** عن مالصعوبات الكبيرة التي تواجه مسألة الفصل بين **مفهمومي التربية Education والبيداغوجيا pédagogie**

وباللغة الفرنسية نلاحظ بصورة عامة ان القواميس تعطي لهذه الكلمة دلالتين الأولى علم تربية الأطفال ، في حين تتمثل الثانية في فن تربيتهم ، ونجد مثل هذا التعريف في قاموس روبير الذي يعرفها " بأنها علم تربية الطفل " (وطفة، 2011، ص ص59 – 60)

من خلال التعريفات نلاحظ ان هناك تداخل كبير بين البيداغوجيا و التربية و من أكثر الإشكالات التي يتماها المفهومين مع بعضهما البعض ، فالبيداغوجيا كانت تعتبر فن التربية في ممارستها على الطفل الذي من خلالها يتم إعطاء توضيح لممارسة التربية بشكلها المبسط فالتربية تتميز بالشمولية والتعقيد وتمس كل مناحي الحياة المختلفة ، لذلك فالبيداغوجيا تقوم بتوظيف الخصائص التربوية على بنية الطفل الذهنية والجسمية والنفسية بالطرائق المناسبة نظريا وعمليا لكي يصبح فردا متكيفا مع مجتمعه .

2.1.3 علاقة التربية بالبيداغوجيا :

فالممارسات التربوية هي شيء آخر غير **البيداغوجيا pédagogie** تتجسد في إطار متكامل من النظريات والآراء والأفكار التربوية ،كما تتجسد في وجهات نظر تدور حول التربية . ويمكن لنا في هذا السياق تحديد مفهوم البيداغوجيا بشكل جيد عندما تتم مقابلته مع مفهوم الممارسة التربوية .فالتربية التي يعلن عنها **رابليه (Râblais)** ، وهذه التي يديها **روسو (Rousseau)** والتي رسمها **بستالوتزي (pestalozzi)** هي نظريات نقدية للتربية السائدة في أيامهم . **فالتربية (Education)** بمعنى الممارسة هي في هذا السياق موضوع يخضع لدراسة **البيداغوجيا(pédagogie)** التي تتمثل في بعض اتجاهات التفكير الخاصة بالقضايا التربوية . (وطفة، 2011، ص ص 61 – 62) .

فالبيداغوجيا – كما يراها دوركايم – نظرية تطبيقية نقدية تعمل على توجيه الحياة التربوية وهدايتها نحو آفاق محددة وغايات معلنة ، وهي تشكل منظومة من مبادئ والرؤى والمنهاج التي توجه العملية التربوية ومع ذلك فان البيداغوجيا هي التي تعطي التربية معناها ودلالتها ، ومن غير البيداغوجيا (نظرية التربية) تتحول التربية إلى فعل عشوائي يفقد دلالته معناه وفي هذا يقول **فورنيل** (**Fournel**): "'ان تربية شخص وتشكيله تربويا فعل لامعنى له إذا لم يكن في مقدورنا ان نحدد الغايات التي نسعى إليها ، وهنا تأخذ البيداغوجيا أهميتها الخاصة ." (وطفة، 2011.ص ص62 - 63)

فالتربية هي عملية معقدة و مستمرة ، اجتماعية وثقافية ونفسية تستمد مبادئها من فلسفة المجتمع في تنشئة الفرد و التكفل به لتحقيق غاياته وأهدافه في تكوين هويته داخل محيطه ، والتربية تطمح إلى إعداد الأفراد متوافقون مع فلسفة وغايات المجتمع ، عبر الآليات البيداغوجية المناسبة في التأطير لمستقبله .

2.3 البيداغوجيا والتعلم:

1.2.3 معنى التعلم

التعلم عملية يرجى منها كل شخص ان يتعلم كيف يطور ذات ، وينمي قدراته ، ويكتسب معلومات وطرائق متنوعة في حل المشكلات التي تعترضه ، إذ أن أهم مايميز عملية التعلم : ان يقوم المتعلم بالتخطيط والتفكير في كيفية التعلم التي تجعله يتحرر من التبعية إلى الأخر ، وهذا ما يصطلح **بالشرعنة se projeter**ا أي ان المتعلم منذ الصغر ، داخل الأسرة و بالمدرسة ينبغي ان يختار طريقه في تكوين شخصيته وفي الكفايات التي يميل إلى بنائها ، ذلك ان هذه الاستقلالية في الاختيار ، ستساعده في المستقبل على الاعتماد على النفس وعلى إمكانات الإبداع والابتكار ، وهما غايتي التعليم بالأساس . (غريب، بدون سنة، ص 483).

ويؤكد **بياجيه** على أهمية التعلم القائم على بناء المعاني كونه يتميز بالاستمرارية والثبات والفعالية ، وبما ان المتعلم يعتمد كل الأحاسيس في عملية لما يتعلق الأمر ببناء المعاني (زردومي، 2010/04/24، ص 30) .

التعلم عملية قصدية مكتسبة من قبل الفرد الذي يحمل مرجعية ثقافية واجتماعية وقيمة ومعيارية تسهم في جعله يكيف نمط التعلم بحسب احتياجاته و فهم العلاقات بين المفاهيم والسلوكات وأشكال المعرفة كما يقول بياجيه، مما يهيؤه للامثال لضوابط معينة ويغاير أخرى عن طريق حرية الملاحظة والمقارنة وإعادة بناء المعرفة بما تقتضيه معايير أهدافه داخل القيم المشتركة .

2.2.3 البيداغوجيا و التعلم :

فالتعلم كما ذكر سابقا هو عملية تقوم على التواصل والملاحظة وبناء معارف سلوكية وقيمية تعيد تشكيل معارفه السابقة وهذا من خلال المواقف التعليمية والمواقف التربوية في الميدان الدراسي .

بينما البيداغوجيا اعم واشمل من التعلم ويعتبر التعلم هو جزء من البناء البيداغوجي واحد آلياته الفعلية في إعطاء البناء المعرفي شكله الممارس من خلال اشتراك عدة آليات أخري ديداكتيكية واستراتيجيات تعليمية متعددة المناهج وطرق والأساليب الابستيمولوجية في المؤسسات التربوية .

4. الطرائق البيداغوجية في الحقل التربوي

توجد العديد من الطرائق البيداغوجية وهناك من يسميها بالنماذج المقاربات في الميدان التربوي عبر تطورات مراحله المختلفة في تأسيس المفكرين والباحثين لهذه الطرائق عبر نظريا نقدية بيداغوجية تساهم في رفع من المستوى المعرفي والعلمي للمؤسسات التربوية لنظام و نذكرها :

1.4 المقاربات البيداغوجية:

1.1.4 النموذج التقليدي أو الموسوعي :

تعتبر المعارف في النموذج التقليدي غاية في حد ذاتها ، ويكون التدريس نشاطا لنقل وشحن ذهن المتعلم بها والخبرات ، واعتبار العلاقة المعرفية محاكاة للنماذج الثقافية الفكرية والأخلاقية للمجتمع .

وهو يركز على مسلمتين او فرضيتين هما :

- الحياد ألمفاهيمي للتلميذ : لم يكن للتلميذ في التعليم سابقا تصور شخصي بالموضوع المطروح للتعلم ، واعتبار عقل التلميذ وعاء فارغ يملؤه المعلم بالشكل الذي يريد .

- عدم تحريف وتحوير المعرفة المنقولة: وهي قيام المعلم بإدلاء الدرس وشرحك وإيضاحها للتلاميذ مع طرح بعض الأسئلة لتأكيد وصول معلومة وهنا تحفظ المعرفة لديهم كما هي مع تدعيمها بتمارين مشابهة .(حشايشي،ص ص 11-12).

2.1.4 المقاربة بالمضامين:

وهي مقاربة تقترب من نموذج التقليد أيضا من خلال تركيزها على محتوى المادة المعرفية ومضمونها وكيفية تخزينها عند المتعلم أكثر من مشاركة المتعلم قدراته في العملية والتعلمية .أي وظيفة الأستاذ إلقاء الأوامر والتلميذ يستقبلها بشكل معلومات . دون مراعاة للفروق الفردية وتدريس بنمطية القالب الواحد . (حشايشي، ص ص 12- 13) .

3.1.4 المقاربة بالأهداف :

هي بيداغوجيا استحدثتها المقاربة السلوكية من اجل تحليل سلوك الأفراد وفهم آليات نموه وتطوره ، وكيفية بنائه لمعارفه خلال العملية التعليمية والتعلمية، بحيث تتيح الإجابة عن السؤال التالي :

- ما هي المعارف والمهارات التي يجب على التلميذ ان يتمكن منها في نهاية نشاط تعليمي / تعلمي معين ؟ كما يرجع الفضل لبيداغوجيا الأهداف في جعل المتعلم في قلب انشغالات البرامج المدرسية ، فبعدما هذه الأخيرة كانت عبارة عن قائمة من المحتويات يلقنها المدرس ، أصبحت قائمة من الأهداف يتم تحقيقها من طرف المتعلمين .(محدب و حمامة، 2012، ص90)

4.1.4 المقاربة بالكفاءات:

تعد المقاربة بالكفاءات أو الكفايات كما يعرفها بعض الباحثين ، من أهم المقاربات البيداغوجية في المجال التربوي والتي تعتبر امتداد للمقاربة بالأهداف ، من حيث رسم أهداف تعليمية ومعرفية لكي يكون التلميذ ذو كفاءة معرفية وإدراكية وفعلية – سلوكية تمكنه من استثمار مهاراته وقدراته بكفاءة عالية .وقد تعددت تعريفات الكفايات في عدة مقاربات وكان أبرزها التناولات السيكولوجية ونذكر من أهمها :

- **مفهوم الكفاية** حسب **مُحَمَّد الدريج** : ينطلق في مفهوم الكفاية ، من أن هذا ينبني على مفهومين رئيسين ، وهما الفهم **السلوكي Béhaviorisme** و**الفهم المعرفي cognitivisme** يستفاد من هذا

التعريف ، ان الكفاية إمكانية غير مرئية **potentialité invisible** وتشمل عدد من الانجازات .يتصور الدريج انه ما من فرق بين الكفاءة والمهارة وحسن الأداء والخبرة والقدرة . (غريب، بدون سنة، ص260).

ويرى **لكاي kay** تعريف الكفايات تتسم بما يلي:

- الكفايات تغطي المتعلم / المتكون في جوانب العقلية والمهارتية والسوسيووجدانية .
- الكفايات تصاغ في شكل أهداف إجرائية واضحة ودقيقة .

ترتبط الكفايات بشكل وثيق بفعالية كل من مدرس والمتعلم في الأوضاع التعليمية (غريب، بدون سنة، ص263)

وبما ان المقاربة بالكفايات تهتم بالمهارات والمعارف وكيفية تحقيق الأهداف المرجوة من العملية التعليمة ودمج النشاطات المختلفة التي تعكس واقع التلميذ وحياته المعاشة .

ويمكن ذكر أهمها **أولا.خصائص المقاربة بالكفاءات** هي :

- الكفاية تركز على الفعل أكثر من تركيزها على المعارف النظرية .
- الكفاية تتم في وضعيات دالة مرتبطة بالمحيط لتحقيق الوظيفية .
- الكفاية تكتسب بعد المسار، المسارات التكوينية،
- الكفاية معطى غير ثابت تنمو وتتطور، وقد تتراجع
- الكفاية مهارة عالية تتدرج ضمن مجال واسع يشمل اتخاذ القرارات والفعل ومواجهة المشكلات ، كما تقتضي الابتكار والابداع . (بوبكر، 2013)

ثانيا.أسس المقاربة بالكفاءات :

وتتمثل في أهم النقاط التالية :

- الانتقال من منطق التعليم الذي يرتكز على المتعلم كونه محور العملية التعليمية التعلمية .
- تعتبر المعرفة وسيلة لتحقيق الأهداف ، وهي تدل ضمن وسائل متعددة لمعالجة مختلف الأنشطة .
- تجاوز الطرق التقليدية المعتمدة على الحفظ والاستماع .

- عدم تجزئة الفعل التعليمي التعلمي ، بل ترافقه باعتباره كما لامتناهيا من السيرورة المتداخلة والمترابطة فيما بينها (بلهذلي، 2015، ص41)

5.1.4 المقاربة الفارقية :

مفهوم بيداغوجيا الفارقية : هي مجموعة إجراءات خاصة تحاول الاستجابة لوضعية تربوية بدأت تضغط كثيرا في العقود الأخيرة على الحقل المدرسي وهي وضعية تتسم بتواجد متغيرين طالما يصعب الجمع بينهما وهما : تصاعد وتيرة الاختلاف بين الأفراد نتيجة التفاوت الحاصل في الاستفادة من التكنولوجيا الحديثة ووسائل الإعلام والاتصال الجماهيري ، والمتطلبات المجتمعية التي تلزم المؤسسة المدرسية بضرورة توفير تعليم مشترك لروادها . وان ما يميز البيداغوجيا الفارقية حسب ما سبق هو أنها **أولا.الأهداف و الغايات** : ترتكز البيداغوجيا الفارقية من خلال مبادئها على الأهداف التالية والتي تتوافق مع طموحات الفرد والمجتمع وهي :

- المحتوى المعرفي (المناهج الدراسية) .
- تنويع الطرق والأساليب بحسب الأهداف المدروسة
- تطور العلاقة بين أقطاب العملية التربوية خاصة المعلم / المتعلم
- تحديد مختلف المهام المتصلة بالأطراف المتداخلة في العمل التربوي
- تنسي الجهود بين هذه الأطراف (تلميذ ، معلم ، ولي ، مؤسسة ، ادوار ثقافية) (حشايشي، ص ص 25- 26)

ثانيا.أسس البيداغوجيا الفارقية : واهم الأسس التي يمكن ذكرها هي :

- تسريح متعتهم في التعلم
- الخروج من الفشل من خلال تكرار وضعيات مشابهة .
- العثور على مسار الاندماج في المجتمع .
- الوعي بإمكاناتهم . (غريب، بدون سنة، ص 315) .

6.1.4 بيداغوجيا المشروع :

تتجسد الغاية الرئيسية للبيداغوجيا المشروع ، في تنمية طاقة الاستقلالية لدى الأشخاص قيد التكوين بالمقابل ، ضمن مفهوم الاستقلالية بتفكيكه إلى سلوكات قابلة للملاحظة بشكل يومي على مستوى العلاقة مابين المكوِن والمكوّن . (غريب، بدون سنة، ص280) .

أولا. شروط انجاز المشروع :

1. يأتي المشروع نابعا من إرادة التلميذ وناتجا عن رغباته
2. يحدد التلميذ المشروع ويتبناه وينجزه بالتعاون مع أفراد أسرته
3. يؤدي المشروع إلى نتيجة مادية واضحة
4. يتطلب انجاز المشروع تخطيطا محكما يأخذ بعين الاعتبار الزمن المحدد للانجاز والمراجعة الدورية في شكل بحث او دراسة .

ثانيا. خصائص بيداغوجيا المشروع :

- تدفعه في الاعتماد على نفسه في التعليم والبحث عن معلومات واستثمارها في وضعيات جديدة
- تجعل التلميذ محور عملية التعلم والفاعل الأساسي فيها .
- تحترم نسق التعلم لأفراد المجموعة باعتبار خصائص شخصية كل منهم وإمكانياته. (محدب و حمامة، 2012، ص ص 88- 89) .

لقد تم عرض هذه المقاربات بشكل مختصر وهذا لإلقاء الضوء على أهم البيداغوجيا التي تم إعدادها من اجل رفع مستوى التعليم وتطوير أساليبه الديداكتيكية وفهم حيثيات المحيط الاجتماعي والثقافي للتلاميذ ، ولا يسعنا في هذا البحث سوى التنويه إلى أهم النظريات التي بنيت عليها العملية البيداغوجية كمقاربات تؤسس للهرم البيداغوجي في النظام التربوي وهي كمايلي :

5 المقاربات (النظريات) المؤسسة للبيداغوجيا

1.5 المقاربة السلوكية :

لايتأتى الحديث عن بيداغوجيا بواسطة الأهداف دون استحضار علم النفس السلوكي ، مع كل من **واطسن " watson " وسكينر " skinner"** الذين اعتبرا السلوك الإنساني خاضعا للملاحظة والقياس و التقويم ، انطلاقا من مبادئ أساسية هي ، الاشراط ، والمثير ، والاستجابة ، والتعزيز ومعلوم ان هذه المفاهيم مستمدة من الأعمال العالم **بافلوف " pavlov"** حول المنعكس الشرطي الذي أصبح فيه رنين الجرس كافيا لإثارة ردود أفعال حركية ولعابية لدى الكلب ، كانت تصدر عادة عند رؤية الطعام .

وانطلقا من الترابط الثلاثي (مثير / استجابة / تعزيز) ، سيتم تنظيم الممارسة التعليمية / التعلمية وإخضاعها للملاحظة والتجزيء ، في إطار ما يعرف بأهداف التعلم التي تتحدد بمقتضاها الخطوات الواجب على المتعلم القيام بها لتحقيق هدف معين. وتسمح هذه (العقلنة) البيداغوجية بملاحظة سلوكات المتعلم وقياسها وتقويمها ، بناء على الأهداف المسطرة سلفا وفق معايير مضبوطة . **(المودني و أقفلي، 2010، ص ص 9 - 10)**

2.5 المقاربة المعرفية : (بيداغوجيا الكفايات)

تقر هذه النظريات بان تكون المعرفة ليست مجرد نسخة من الواقع ، بل هي نتاج عمليات بنائية متدرجة ومتنامية ، وبأن النشاط المعرفي للفرد هو سيرورة لاكتساب المعارف بواسطة قدرات ذهنية كالتفكير والإدراك والتذكر والتعلم ، وهي المجالات التي تتسم معالجتها في إطار ما يعرف بالعلوم المعرفية ، أي العلوم المهتمة بالظواهر المكونة لأجهزتنا السيكو – بيولوجية وبالتفاعلات الحاصلة بين الأجهزة وبين سلوكياتنا ، بما فيها تلك التي تتخذ صبغة رمزية عالية مثل اللغة والثقافة .ولا يمكن فصل هذه التصورات عن التفسير المعرفي الذي قدمه " بياجي" (piaget) حول التطور الذاتي عند الطفل منذ الولادة حتى المراهقة ، وفق العمليات الأربع المعروفة وهي : النشاط الحسي الحركي ، فالنشاط ما قبل المفاهيمي المعتمدة على توظيف اللغة والرموز الأخرى ، ثم النشاط المحسوس الذي يصبح فيه التفكير قادرا على التحكم في بعض العمليات كالتركيب التصنيف . (المودني و أقفلي، 2010، ص ص10- 11)

3.5 المقاربة السوسيوبنائية :

تعتبر المقاربة السوسيوبنائية من أهم المقاربات تقاطعا مع علم الاجتماع التربية واقترابا منه من حيث عمليات البحث والتحليل النظري والتطبيقي ، وان كان علم الاجتماع لا يأخذ التحليل للعمليات التعليمية والتعلمية بصيغة بيداغوجية كما ذكر سابقا من حيث النفسية و الشخصية وذكاء ...الخ ، بل هو يأخذ عمليات التفاعل التي تحدث بين المعلم والمتعلم ، وأصول المعرفة إلى أي إيديولوجيا سوسيوثقافية تنتمي والآليات الثقافية والرمزية والاجتماعية التي تساهم في دينامية الجماعة التربوية بشكل عام والجماعة داخل المحيط المدرسي والتفاعل الأكاديمي بشكل خاص .

تحدث الباحثان " فليب جونيير (philippe jonnairt) و " فيندر بوغيت " (vander Borght) في مؤلفهما الموسوم ب " خلق شروط التعلم " عن السوسيو بنائية كمنظور مخالف للمقاربة الامبريقية المعتمدة من طرف البيداغوجيا بواسطة الأهداف ، فلم تعد المرجعية مقتصرة على مضامين البرامج الدراسية كمعطيات موجودة باستقلال عن المتعلم . وعليه تم تحديد ثلاث ابعاد لمنظور : بنائي ، واجتماعي ، وتفاعلي .

- بخصوص البعد البنائي ، فهو يقوم على مبدأين يتلخصان في الذات و الموضوع المستخدم خلال هذا النشاط هو المعرفة الخاصة نفسها . وهما ويقتضي قيام المتعلم بنشاط فكري يتم فيه تكييف معارفه مع متطلبات الوضعية التي يواجهها .
- يعتبر البعد الاجتماعي مكونا أساسيا في التعليم ، كتبادل مع الأقران ، وكتبادل مع المدرسين ، ولابد من خلق فضاءات حوارية لتفعيل هذه العلاقة الثلاثية بين المتعلمين والمدرسين والمعارف .
- أما البعد الثالث فهو ، التفاعل مع المحيط في وضعيات يتم فيها تكييف المعارف السابقة مع الجديد وهذا يعني ان الوضعية هي مصدر ومعيار اكتساب المعارف

فحل المشكلات يتم خلال عملتي الاستيعاب والتلاؤم ، وسيكون التعلم إرساء للتفاعلات الاجتماعية التي تستدعي صراعات سوسيومعرفية بين الذوات ومسؤولية المتعلم تجاه المعارف التي يقوم ببنائها . (المودني و أفقلي، 2010، ص ص 9 - 10) .

4.5 النظريات الاجتماعية المعرفية للتعلم الاجتماعي :

يعتبر باندورا " Bandura " أحد المفكرين الأوائل في التعلم الاجتماعي ، والذي يهتم بالخصائص الشخصية للمتعلم ، وأنماط السلوك والبيئة " فمنذ 1962 بدأ يهتم بالأصول الاجتماعية للفكر ، وشرع في إجراء بحوث حول التعلم بواسطة التقليد حيث اتضح له أننا نتعلم كثيرا باتخاذنا أشخاصا آخرين كنماذج وتتميز هذه النظرية بالمبادئ التالية :

- التأثير المتبادل : تقوم هذه النظرية على مفهوم التأثير المتبادل بين العوامل الاجتماعية والثقافية والعوامل السلوكية في التعلم وفي الممارسة خلال تبادل التأثير بين تلك العوامل الثلاثة .
- التعلم غير مباشر : وتفيد هذه الخاصية ان تعلم الأشياء بملاحظتها عبر الآخرين، لأن كل فرد يمتلك القدرة على انجاز تعلم اجتماعي بطرق غير مباشرة
- التمثيل الرمزي : فأفكارنا وأفعالنا تنتظم بواسطة التمثلات التي تكونها حول مايجري في المحيط ، ويرى " Bondura " ان الكائن الإنساني يملك قابلية للتشكل تتوقف على من يكونه وعلى وما يفعله ، وعلى ما يريد فعله ، وعلى ما يرى الآخرين ان باستطاعته ان يفعله بالفعل، بربطه النظام الرمزي بالمحيط الخارجي.
- إدراك الفرد لفعاليته : وهي الإدراك الذي يكونه الفرد عن قدرته على التفوق من خلال ايمان الفرد بقدراته وفعاليته في التعليم ، وهذا يؤثر بالتأكيد على نتائج سلوكياته المستقبلية وهكذا تكون حظوظه في تحقيق النجاح كبير كلما كان هذا الفرد يؤمن بقدرته على التفوق .
- الضبط الذاتي : ان الفرد يملك القدرة على ضبط ذاته فهو ليس تحت رحمه بيئته ، ولا تحت رحمة غرائزه ، إذ بإمكانه ان يتحرك انطلاقا من حاجاته ، ويغير أفعاله حسب النتائج التي يحققها.
- النمذجة : أي يتعلم الفرد بواسطة تقليد الآخرين ، كنموذج ويقلده في العديد من سلوكاته (بن عمارة، 2016/2017، ص ص 54 - 56) .

تعتبر هذه النظريات من أهم المقاربات التي أسهمت في بناء النموذج البيداغوجي للنظام التربوي الذي يحمل أهداف وغايات تحاول من خلاله فهم السلوك الإنساني ، وتطوير قدرات ومهارات وطموحات الأفراد باختلاف شخصياتهم وبيئاتهم الاجتماعية وكذا فلسفتهم المعرفية والمجتمعية .

وفي مجال **علم الاجتماع التربية** ، أو ما يعرف **بالنظريات سوسيولوجيا التربية** وهي تحاول تفكيك وفهم وتفسير الظواهر التربوية بمفهومها العام كبنيات بالنسبة للمؤسسات التنشئة الاجتماعية (الأسرة، المدرسة، جماعة رفاق، المسجد، الجامع) ثم التعمق في العلاقة بين هذه المؤسسات والتربية كنسق له تأثيره فيها ويتأثر بها ، ولقد تطور الإنتاج السوسيو تربوي المرتبط بالإنتاج السوسيو ثقافي للمجتمع ، منذ الدراسات التربوية الأولى في أعمال دور كايم، وباستالوتزي، وبتراند راسل، باولو فريري، برنشتاين، ايفان ايلتش، بيير بورديو، ريمون بودون، بارسونز...والقائمة طويلة بالنسبة للمفكرين والباحثين من أنتجوا بأفكارهم اتجاهات عدة في الميدان التربية ومؤسساتها والتأثر القائم بينهما وارتباطها بالمتغيرات الاجتماعية والثقافية وحتى البنية الذاتية للأفراد من اجل فهم كيفية تكوين وإعداد أفراد صالحين للمجتمع يحققون متطلبته النسقية المختلفة سياسيا واجتماعيا واقتصاديا وثقافيا ...

ومجال **علم الاجتماع التربية** ركز في فهم العملية التعلمية والتعليمية والميدان البيداغوجي ليس بالمفهوم الدقيق والمفصل لعلم النفس التربوي أو علم النفس الاجتماعي بل تعتمد دراسته التحليلية حول كيفية تكوين التصور المعرفي كقيمة وكمعيار تمارسه عليه الأسرة ثم المحيط ثم المدرسة وكيفية تمثله لها من خلال العمليات التعليمية والتعلمية عبر آليات البيداغوجيا من خلال المنهاج و كيفية التدريس والمعينة لكل منها وفلسفة معديها والمدرسين والمؤسسة ، والسؤال هل التربية اليوم كعملية مستمرة تمتاز بالثبات النسبي عبر ثقافة الأجيال وممارستها بيداغوجيا لتحقق غاياتها في الفرد الذي سيحملها ويعيد إنتاجها مستقبلا بما يحقق التكيف والتوازن عبر شبكة العلاقات الاجتماعية والتفاعل المتوقع والرمزي بين الفرد والآخرين في ظل التغيرات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية وتحولات الحداثية للمجتمع اليوم ؟ .

6. التكوين وعلاقته بين النظري والواقع

خلال فترة التكوين بالمراكز التربوية يتلقى المدرسون قسطا وافرا من التكوين النظري ، إلا انه عند ولوجهم للمؤسسات التعليمية ، يجدون أنفسهم في مواجهة تخصص جديد ألا وهو الممارسة الديداكتيكية او علوم التربية ، فيكف السبيل إلى استغلال أو استثمار ما تلقوه خلال فترة التكوين خصوصا ما تم تقديمه لهم ،رغم التدريبات التي يغيب عليها الطابع الاصطناعي .

يحتاج إلى نوع من الغربلة والانتقاء. بمعنى آخر فهؤلاء المدرسون يكونون في أمس الحاجة إلى دروس تركز أكثر على ملابسات الواقع المعيش والإيقاع المدرسي ، والملاحظة الجلية ، فبرامج التكوين تعج بمضامين التي تتسيدها المقاربة الكمية في الوقت الذي يتم فيه الترويج لخطاب المقاربة بالكفايات والتركيز على الجوانب الكيفية والوظيفية للمعرفية . (غريب، بدون سنة، ص ص 121 – 122) .

أما بالنسبة للمعلم فبعدما كان يشكل الطرف الأساسي في العملية التعلمية والذي لا يمكن استغناء عنه مهما تطورت الأبحاث النفسية والتربوية والوسائل التعليمية تغيرت وظيفته وفق الاتجاهات الحديثة في التربية وأصبح دوره ينحصر في التوجيه وإثارة عملية التعليم لدى التلميذ ، بعدما كان هو القطب الايجابي الذي يحرك العمل التربوي وفق معرفة الطرائق والأساليب التعليمية التي يحدد من خلالها كيفية تحصيل المعرفة وبالتالي يدربهم على النقد مراعيا في ذلك طاقاتهم الفكرية محاولا جعلهم طرفا أساسيا في العملية التعليمية التعلمية .(بن ضياف، 2012، ص ص 23 – 24) .

7. خاتمة:

البيداغوجيا بأشكالها النظرية وآلياتها الديكتيكية لا تزال إلى حد الساعة تشغل المنظومة التربوية عبر العالم عامة والجزائر خاصة ، وهي من أكثر ما يؤرق الفاعلين التربويين بجميع تخصصاتهم العلمية وتوجهاتهم المعرفية ، ومن خلال ماسبق طرحه في هذا البحث لا تزال البيداغوجيا أو الديداكتيكية لم تجد مستقرا معرفيا داخل مؤسساتنا التربوية سواء من ناحية التجديد أو التكوين أو التطبيق نظريا وميدانيا ، أو ما يتناسب مع الأستاذ بمختلف تصنيفاته العلمية والمؤسساتية ، أو مع المركز الأساسي للعملية التعليمية التعلمية وهو التلميذ أو الطالب وعليه تبقى عملية البحث عن حل توافقي بين ما هو مؤسس كثقافة لفلسفة المجتمع وكيفية مواكبته التركيب الولمي والتقني والتقدمي في العالم .

8.قائمة المراجع:

1. جيلالي بوبكر. (14 12, 2013). *المقاربة التربوية في الجزائر بين الاهداف والكفاءات* . تاريخ الاسترداد 12 09, 2021، من انفاس*http://www.anfasse.online*
2. حيزية بلهذلي. (20 06, 2015). الأداء التربوي في ضوء المقاربة بالكفاءات لدى تلاميذ الثانوية (مذكرة ماستر). 41. المسيلة: كلية العلوم الاجتماعية والانسانية قسم علم الاجتماع .
3. رزيقة محدب، و كريم حمامة. (25 04, 2012). الطرائق البيداغوجية بين النظري والتطبيق. الجزائر.
4. روبول اوليفيي. (2002). *لغة التربية تحليل الخطاب البيداغوجي*. (عمر أوكان، المترجمون) المغرب: افريقا الشرق.
5. زهرة كريمة بن ضياف. (16 12, 2012). الطرائق البيداغوجية في المدرسة الجزائرية بين التقليد والتجريد. *http://www.asjp.cerist.dz* ، الصفحات 23-24.
6. سعيدة بن عمارة. (2016/2017). محاضرات مقياس مذاهب ونظريات وتربوية معاصرة. 04. سطيف: كلية العلوم الاجتماعية والانسانية.
7. سناء ساسي. (2018). التعليمية والبيداغوجيا اي علاقة بينهما؟ نابل: المعهد العالي للفنون الجميلة.
8. عبد الكريم غريب. (بدون سنة). *مستجدات التربية والتكوين*. المغرب: المجلة الجغرافية.
9. عبد اللطيف المودني، و حماني أقفلي. (2010). *دفاتر التربية والتكوين*. المملكة المغربية: المجلس الأعلى للتعليم.
10. عبد الوهاب حشايشي. (بلا تاريخ). محاضرات في النظريات البيداغوجية المعاصرة.
11. علي أسعد وطفة. (2011). *أصول التربية*. الكويت: لجنة التأليف والتعريب والنشر.
12. محد زردومي. (2010/04/24). معنى التعليماشكالية التعليم في أصل التحولات المحلية والمستقبلية. *ملتقى وطني حول تعليمية المواد في النظام الجامعي* ، (صفحة 30). الجزائر.